

مقالة مهمة في حديث البسمة

(كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتى)

قال الشيخ في الجراب (٥/٤٩-٥٠):

بسم الله الرحمن الرحيم

ألف قديما الشيخ عبد الحي الكتاني رسالة سماها *(الرحمة المرسله في شأن حديث البسمة)* وهو () حكم فيه بصحة الحديث المذكور حكما تقليديا لا يخرج عن فلان ذكره في كتابه وسكت عليه، وفلان أوردته في رسالته الفلانية محتجا به، وطبعت الرسالة بالمطبعة الأميرية، وقرظها كثير من علماء الأزهر وغيرهم ممن لا دراية له بعلم الحديث، فأثار ذلك حفيظة الشيخ أحمد ابن الصديق وحسده فرد عليه برسالتين إحداهما *(الصواعق المتزلة، على من صحح حديث البسمة)* وهو مخطوط، ثم اختصره في أخرى سماها *(الاستعاذة والحسبة من صحح حديث البسمة)* حكم فيها ببطلان الحديث، والصواب خلاف ما ذهب إليه الرجلان، فإن هذا الحديث ضعيف، وكذلك رواية الحمد التي صححها الشيخ هي كذلك ضعيفة، ولم يكتف الشيخ بذلك، بل كان تقدم له أن كتب وهو بمصر مدفوعا من الكتانيين أعداء الشيخ عبد الحي ولا سيما تلميذه المنتصر انب الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني رسالة ملأها سبا وشتما وهجاء لاذعا بعبارات فاحشة يترفع عنها العقلاء سماها *(كشف الأستار المسبلة وتبيين الأوهام المسلسلة في رسالة عبد الحي الكتاني المسماة بالرحمة المرسله في شأن حديث البسمة)*، وطبعها بالقاهرة منسوبة إلى شخص موهوم سماه أبا الحسن علي بن أحمد بن الجراح الدمشقي، وكنت سألته عنه فزعم بأنه أحد إخوانه الشاميين، والحق أنه هو كما أكد لي ذلك إخوة الشيخ، وبعد مدة طويلة وجدت بجزارة الرباط للوثائق والمخطوطات رسالة بخط عبد الحي الكتاني غير تامة من كتبه التي استولى عليها الاستقاليون بعد استقلال المغرب، وهرب الكتاني وصاحبه التهامي الكلاوي ومخدومهما السلطان المزييف محمد بن عرفة، وهي في نحو خمسين صفحة تحت رقم (٢٢٤٣) سماها *(سوط الأقدار، المسدل على كشف الأستار، المرسل من القهار لفضيحة أحمد ابن الصديق الغماري حمارة الاستقلال وذنبيه المنتصر الكتاني حثالة الأوساخ والأقدار)*، ونسبها هو بدوره لحسام الدين عبد القهار، وقد صورت لي الرسالة ونقلتها بقلمي وهي تشتمل على العجر والبجر (ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل)، ومع ذلك لم يطبعها الكتاني، بل لم يعرفها أحد ممن اتصلنا بهم، حتى عثر عليها بين كتبه وأوراقه المحجوزة، وإذا وقف الإنسان على الرسالتين معا وقع على نموذجين فريدين لعقلين

عالمين كبيرين مغربيين كلاهما يزعم التصوف والمشيخة والتربية ، بله العلوم والمعارف، وعلم
كيف يطوح الهوى والحسد بصاحبه في مهاوي الضلال والخسران، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا.